والفارسية واليونانية والسريانية والعبرية وغيرها، وبتأسيس العرب للمدارس[1] والمراصد والمستشفيات[2] والمتاحف في العصر الذهبي للنهضة العربية

وفي الباب الثاني يُحكى لك كيف انتظمت الخزانات العربية فانتشرت ثم اندثرت، وكيف حرص العرب الاقدمون على تدوين آثارهم وأخبارهم، وكيف تسابقوا الى اقتناء المخطوطات وجمعها، وكيف تنافس الخطاطون والمجلدون في تجميل المصاحف وتزيين الاسفار

وفي الباب الثالث تُعدد لك الخزانات الاسلامية العامة وتساق أخبارها، مع مواقعها المتباعدة في البلدان. وقد أحصاها المؤلف ووصفها واحدة واحدة، ونبّه الى كنوزها، وتعقب مواطنها في الشام والعراق وفلسطين وشرقي الاردن والحجاز واليمن، ثم في فارس والهند. وصعد بعد ذلك الى مصر ومنها انتقل الى المغرب، ومن هنا عبر الى الاندلس ثم استراح عند مخطوطات دار الكتب في تركية

والباب الرابع موقوف على الخزانات العربية الخاصة وقد أسسها أدباء المسلمين ومشايخهم وعلماؤهم في مختلف الاعصار. فتذكر المؤلف خزانات في بيروت وجبل لبنان وجبل عامل وروما ونابلس وغيرها، ثم في المغرب وصحارى افريقية. ولم يجتزىء المؤلف بالاحصاء والوصف، بل عُني بسرد اخبار المؤسسين وقصص الخزانات نفسها، فبين كيف علا شأنها ثم انحط عل ريب الدهر

والباب الخامس محبوس على خزانات يملكها النصارى من العرب والمستعربة في بلاد الشرق، كتلك مجموعات الناصرة والبطاقة والملكيين والموارنة والاقباط والسريان والارمن والبروتستانت. وهي موزعة بين القصور والاديار والمدارس والمنازل في مدن سورية ولبنان وفلسطين وما بين النهرين والعراق ومصر والمغرب

وفي الباب السابع تبسط لك الخزانات العربية في أوربة مع مقدمة في عناية البابوات وملوك الافرنج بالمخطوطات العربية. وجميع هذه الخزانات دور كتب حكومية عامة. والى جنبها احدى عشرة خزانة أنشأها فريق من أهل سورية ولبنان في البلدان الاوربية التي رحلوا اليها فأقاموا بها. ومن هذه الخزانات خزانة رشيد الدحداح وخليل غانم في باريس،

---

(١) يحسن أن نضيف الى ما أورده المؤلف على صواحبها ما نتمم به ما ذكره وهي: L. Haureceur et G. Wiet, "Les Mosquées du Caire" باريس ١٩٣٢ ص ١٠١ وما يليها — Asad Talas "La Madrasa Nizamiyya et son histoire, (Ed. Geuthner) باريس ١٩٣٩ — التربية عند العرب، مطبعة التجارية، القدس ١٩٢٧ ؟ خرج هذا الكتاب من خزانة رشيد

(٢) وقد تحدث في المراجع: تاريخ البيمارستانات عند العرب، لاحمد عيسى، المطبعة الهاشمية دمشق ١٩٣٩

وعبد الله مراش في مرسيلية ورزق الله حسون في لندن. هذا علاوة على الخزانات التي يملكها المستشرقون أنفسهم في بلادهم المختلفة. ثم أثبت المؤلف فهارس دور الكتب وأحصى عدد مخطوطاتها

والباب الثامن منصرف الى الخزانات في امريكة ولا سيما مدينة نيويورك

والباب التاسع ينتهي بك الى خزانات اليهود قديماً وحديثاً في العراق ومصر وفارس والأندلس. وتمهل المؤلف عند خزانة الجامعة العبرية لهذا الزمان ونوّه بقدرها وغناها

وبعد الفراغ من هذا الباب انثنى المؤلف الى اطراف بحثه فلمّ الغرائب ونثر النوادر:

في البابين العاشر والحادي عشر أورد أخبار هواة الكتب والغلاة في اقتنائها من المسلمين ثم النصارى من القرن الثاني للهجرة حتى الرابع عشر

وفي الباب الثاني عشر نظر في أحوال خزنة دور الكتب في البلدان العربية، فذكر فضلهم وهمتهم قديماً وحديثاً

وفي الباب الثالث عشر تطرق الى من تعهد من الشرقيين خزانات الكتب العربية الواقعة في اوربة وامريكة

وفي الباب الرابع عشر انتقل الى المخطوطات العربية، فتكلم عن الوراقة والوراقين،[1] وصناعة الخط والخطاطين، وفن النسخ والنساخين، حتى انتهى الى الطباعة فتبسط في نشأتها عندنا، وأشار الى براكير أعمالها، ثم عرج على صناعة التجليد، وخرج منها الى ذكر أسواق الكتب في البلدان العربية فتحدث عن تجار الكتب ودلاليها ومسامرتها، وانتهى به المطاف الى نوادر حشاق المخطوطات فذكر فيها ذكر غضب أحبار النصارى على سرّاقي مخطوطاتهم، ثم ختم الباب بفصل لطيف موضوعه اعارة الكتب واستعارتها وأقوال الشعراء في ذلك

وفي الباب الخامس عشر عرض للمخطوطات العربية المصوّرة[2] وقدّم عليها ببحث في فن

---

(١) ومن الكتب التي يفيد منها المؤلف في صناعة الورق نشأتها وانتقالها الى اوربة على أيدي العرب André Blum, Les Origines du Papier (éd. Trianon, باريس ١٩٣٢ الفصل الثاني والثالث والرابع خاصة.

(٢) كانت أوربة تستعمل المؤلف «الكتب المزوقة» بدلاً من «المصورة» لان التصوير عام، واما التزويق فخاص بالكتب. أنظر من ذلك ما جاء في «لسان العرب» ج ١٢ ص ١٦ فرق: «وفرقت الكلام والكتب اذا حسنته وقومته». ولا يبعد ان يكون التزويق للتحلية بالرسوم، من ذلك: «تزاويق السقوف» (المرجع نفسه). ومن ذلك ايضاً قولهم: «المزوق المزين به ثم كثر حتى سمي كل مزين بأي شيء مزوقاً» (المرجع نفسه ص ١٥). ويتصل بهذا ما جاء في «اساس البلاغة»: «وزوقوا المسجد زينوه بالنقوش لان النقش يحمله في أكثر من كل ذلك هذه العبارة من «كلية ودمنة»: «وينبغي للناظر في كتابنا هذا ان لا يكون غايته التصفح لرويته» الطبعة الصادرة ببيروت ١٨٩٦ ص ٧٦. ومعلوم ان كتاب كليلة ودمنة كان مزيناً بصور الاشخاص والحوادث